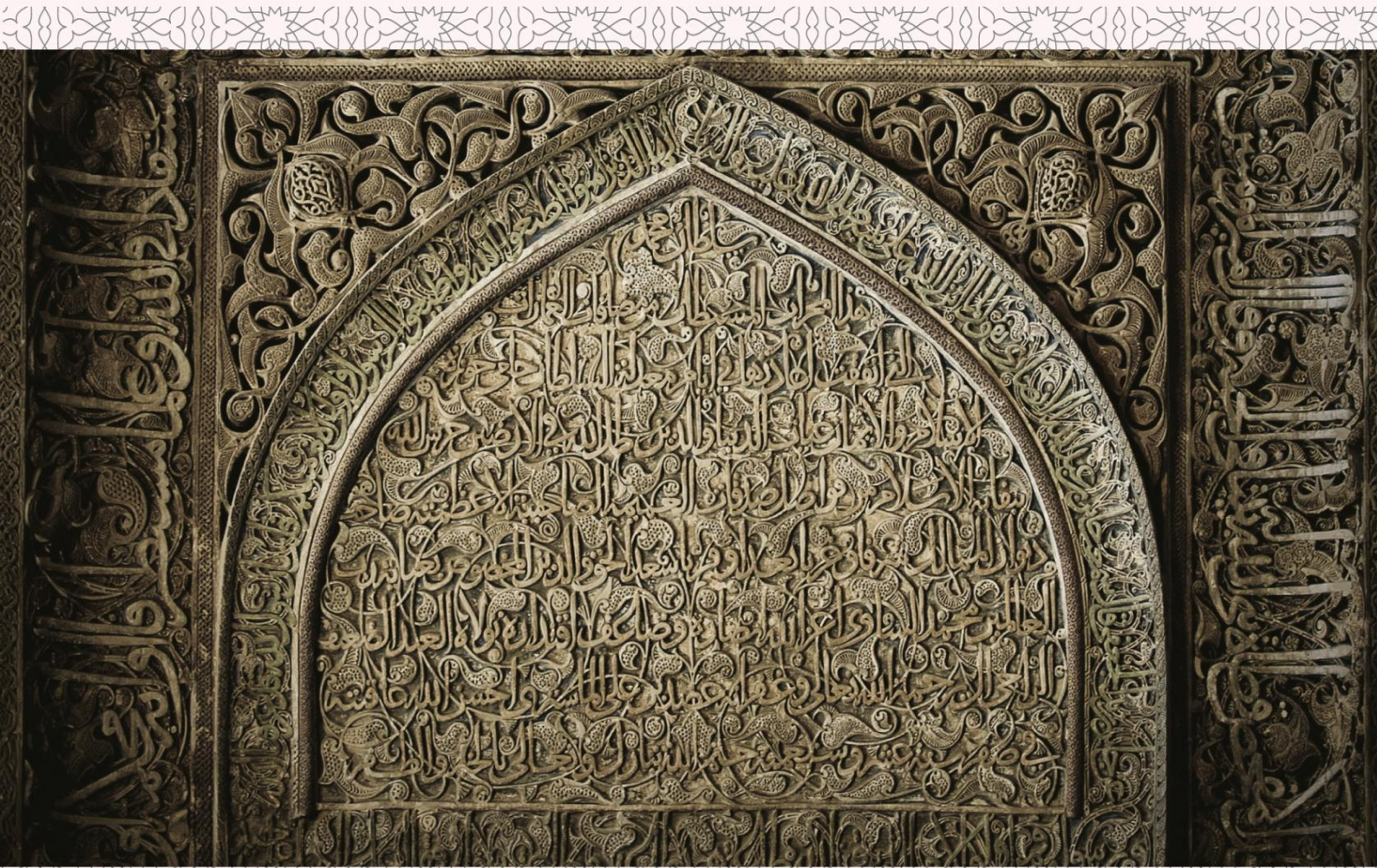


مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية

بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

مجلة دورية علمية محكمة تُعنى بعلوم والآداب في مجال العلوم الشرعية واللغة العربية، وتصدر مرتين في سنة مؤقّتاً



النشر الإلكتروني

موازنة بين تفسير المدينة المنورة والمختصر في تفسير القرآن الكريم

د. هند بنت إبراهيم التويجري

موازنة

بين تفسير المدينة المنورة والمختصر في تفسير القرآن الكريم

د. هند بنت إبراهيم التويجري

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن في قسم الدراسات القرآنية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طيبة

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧ م

- حصلت على درجة الماجستير برسالة بعنوان: "ضياء القلوب لسليم بن أيوب الرازي، من سورة التوبة إلى نهاية سورة هود دراسة وتحقيقاً"، عام: ١٤٢٤ هـ، كلية التربية للبنات.
- حصلت على درجة الدكتوراه برسالة بعنوان: "التفسير بالمرفوع والمحكوم من كلام سيد المرسلين لابن عقيلة المكي، سورة آل عمران دراسة وتحقيقاً"، عام ١٤٣٠ هـ كلية التربية للبنات، جامعة طيبة.
- البريد الإلكتروني: hind1349@hotmail.com

مستخلص البحث

موضوع البحث: موازنة ومقارنة بين تفسيرين معاصرين هما: تفسير المدينة المنورة والمختصر في تفسير القرآن الكريم.

أهداف هذا البحث: يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أوجه التماثل والتمايز بين هذين المصنِّفين، وأهم الأصول والقواعد التي قام عليها منهج كل منهما.

منهج البحث: استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي.

أهم النتائج:

اشترك التفسيران في جملة من الأمور منها: لزوم منهج سلف الأمة في التفسير، وكلاهما فسّر الآيات بمنهج التفسير الإجمالي، وكلاهما قدّم بين يدي السورة بذكر اسمها، ومكان نزولها، ومقاصدها. وتميّز تفسير المدينة بميزات أهمها: ذكر ما صحّ من فضائل السور، وأسباب النزول، وعنايته ببيان الوقوف النبوية في غير رؤوس الآي، بينما تميّز المختصر في تفسير القرآن الكريم بميزات منها: أنه شرح المفردات القرآنية باللون الأحمر، ليسهل الوقوف عليه لمن أراه، وأنه صاغ مقصد السورة صياغة تُظهر إعجاز القرآن من خلال الدلالة على الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة طالت أم قصرت.

أهم التوصيات:

خلص البحث إلى جملة من التوصيات من أهمها: توصية المراكز البحثية بتبني مشاريع علمية يقوم على إعدادها نخبة من العلماء بحسب التخصص. والتوصية لوزارة التعليم باعتمادها ضمن مراجع التفسير في التعليم العام أو الجامعي.

الكلمات المفتاحية: تفسير المدينة - المختصر في تفسير القرآن - الشبه - المفارقة - مقاصد السور - النزول.

وختاماً أسأل الله القبول، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وأصحابه حملة العلم والقرآن.

وبعد:

فإن العلماء من سلف الأمة قد تسابقوا للعناية بالقرآن العظيم تفسيراً وبحثاً واستنباطاً ومدارسة، وقد خلَّفت هذه الجهود المبذولة في العناية بالقرآن، تراثاً زاخراً يعزُّ على العديِّ والحصر، تنوعت فيه وسائلهم في الوصول إلى علومه ومعارفه، تبعاً لما تقتضيه متطلبات كل عصرٍ ومستجداته، فانبثق من تلك الجهود المباركة مناهج متعددة، وأساليب في التفسير متنوعة، وقد تابع الخلف جهود السلف في العناية والاهتمام بكتاب الله تعالى، وكان لهم حضور قوي في تجديد العلوم المرتبطة بالقرآن العظيم وتحرير مصطلحاتها، وأحدثوا نقلة نوعية في الدراسات والعلوم القرآنية، فظهر في السنوات الأخيرة علماء ربَّانين معاصرين سخروا أنفسهم، وما لديهم من كنوز تراث سلف الأمة الزاخر في العلوم المتعلقة بالقرآن العظيم لإصدار مصنَّفات محرَّرة، متناسبة مع دواعي التصنيف في هذا العصر، وملبية لحاجة المتعلمين في الجمع بين التحرير والإيجاز، ومن جُملة تلكم الدراسات المعاصرة المحرَّرة: مصنَّف تفسير المدينة المنورة، ومصنَّف المختصر في تفسير القرآن الكريم وقد أردت أن تنصرف همَّتي في هذا البحث لتفياً لظلال هذين المصنِّفين، والموازنة بينهما.

وجعلت عنوانه: موازنة بين تفسير المدينة المنورة والمختصر في تفسير القرآن

الكريم.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- الوقوف على أوجه التماثل والتمايز بين المصنِّفين.
- معرفة الملامح العلمية الخاصَّة لكل مصنَّف منهما.
- معرفة الأصول والقواعد التي قام عليها منهج كل مصنَّف منهما، ومدى التوافق بين التنظير في مقدمتيهما والتطبيق في تفسيريهما.

مشكلة البحث: يناقش هذا البحث الأسئلة التالية:

- ما هي أوجه التماثل والتمايز بين المصنِّفين.
- ما هي الأصول والقواعد التي قام عليها منهج كل مصنِّف منهما.
- ما مدى التوافق بين التنظير في مقدمتيهما والتطبيق في تفسيريهما.

أهمية الموضوع: يستمد هذا الموضوع أهميته من أهمية الدراسة المقارنة التي تسهم في تجلية ميزات كل مصنِّف وما برز فيه كل منهما، من خلال الكلام على منهجهما، مما يبرز القيمة العلمية للمصنِّفين، لا سيما والمصنِّفين متقاربين منهجاً ومقترنين زمنياً، كما تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهميته هذين المصنِّفين، فهما إضافة ثرية للمكتبة القرآنية المعاصرة.

الدراسات السابقة: لم أقف في حدود علمي ومن خلال بحثي في قواعد البيانات للمكتبات والمراكز العلمية على دراسة تناولت محدد البحث الذي أريد تناوله من خلال الموازنة بين تفسير المدينة المنورة والمختصر في تفسير القرآن الكريم.

منهج البحث: استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي.

خطة الدراسة وإجراءاته: اقتضت طبيعة هذا البحث أن يُقسَّم إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:** وتحدثت فيها عن أهداف البحث، ومشكلته، وأهمية الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته وإجراءاته.

- **المبحث الأول: التعريف بالمصنِّفين، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: التعريف بمصنِّف تفسير المدينة المنورة.

المطلب الثاني: التعريف بمصنِّف المختصر في تفسير القرآن الكريم.

- **المبحث الثاني: بين المصنِّفين في التفسير:** وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** تسمية السور.

- **المطلب الثاني:** نزول السور.

- **المطلب الثالث:** مقاصد السور.

- **المطلب الرابع:** صياغة التفسير.

- المطلب الخامس: الفوائد والاستنباطات.

- المبحث الثالث: أوجه الشبه، وأوجه المفارقة والتمايز بينهما: وفيه

مطلبان:

- المطلب الأول: أوجه الشبه بينهما.

- المطلب الثاني: أوجه المفارقة والتمايز بينهما.

أما الخاتمة: فسجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

وهذا أوان الشروع بالمقصود، بعون الملك المعبود.

المبحث الأول: التعريف بالمصنّفين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصنّف تفسير المدينة المنورة:

- سبب التصنيف: تفسير المدينة المنورة هو تفسير بمنهجية مبتكرة، وُلدت فكرة تصنيفه حين رأى مركز تعظيم القرآن الكريم بالمدينة المنورة أن من أهمّ مظاهر تعظيم القرآن العظيم تدبّر آياته، ولا سبيل لتدبّره تدبراً حقاً إلا بمعرفة معانيه، ولذا عزم القائمون على هذا المركز المبارك على تأليف تفسير للقرآن الكريم يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ليكون عوناً على التدبّر المبنيّ على الأثر الصحيح ومراعاة العصر ومستجداته علماً وواقعاً، بما يسهم في صياغة الفرد والمجتمع والأمة على هدايته ومنهجه الوسطيّ المعتدل بأحكامه وحكمه وإعجازه، والذي سيرتقي بأحوال الناس وأعمالهم وعلومهم، لا سيما في هذا الزمن الذي تكالبت فيه الفتن على الأمة من كل اتجاه، وما من مخرج منها إلا بالتمسك بهدي القرآن وسنة النبي ﷺ، وتحدّث محجّر مقدمة هذا التفسير: أ. د. حكمت بن بشير ياسين عن سبب تصنيفه فقال: "فهذا علم المستقبل يُنذر بوقائع مخيفة، وصراعات عنيفة تأكل الأخضر واليابس،... وتتصاعد نسبة التلوث البيئيّ والجنسيّ والفكريّ،... ولكن مهما طُرح من نظريات بشرية وإصلاحات وضعية فإنها لا ترقى في كل حال من الأحوال إلى كمال وجمال المنهج الربّانيّ.. من أجل ذلك كان لزاماً على أرباب التفسير أن يقوموا بواجبهم، ويفسّروا القرآن الكريم تفسيراً معاصراً تتجلّى فيه الهداية الربانية والمنح الإلهية من خلال بيان مقاصده العالية ومعامله الغالية... لفهم معاملة،... ولتفقه الأمة الأحكام الربانية، ولتجمع بين الاعتقاد النظري والعملّي حتى تستأنف ارتقاءها الحضاري" (١).

- تسميته: وسم هذا المصنّف ب: "تفسير المدينة المنورة"، يقول أ. د. عماد حافظ رئيس مجلس إدارة مركز تعظيم القرآن الكريم والمشرف على هذا التفسير: "اختير اسم لهذا التفسير يدل على مكان شريف ألف فيه وصدر منه، فيكون المقام مقامين، والشرف شرفين، شرف العلوم وهو القرآن الكريم، وشرف المكان وهو المدينة المنورة، مدينة المصطفى ﷺ مهبط الوحي ودار الهجرة وعاصمة الإسلام الأولى، كما

(١) مقدمة تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/هـ-و).

هي الأرض المباركة التي شهدت حياة الرسول ﷺ الأتموذج الحي الأمثل لهذا القرآن الكريم لمن أراد تطبيقه والعمل بمهديه^(١).

- **المستفيدون منه:** صنّف هذا التفسير وفق خطة جامعة ليخاطب جميع طبقات المجتمع من الخبراء والعلماء والمثقفين وغيرهم، فهو تبصرة للمبتدئين، وتذكرة للمتصيرين، بل ولجميع المسلمين، فصياغته قد أعدت بطريقة تُيسر ترجمته للغات أخرى^(٢).

- **منهجه:** انتهج هذا التفسير تفسير القرآن بالتفسير الإجمالي، وقد أبان مصنّفوه عن منهجهم في هذا التفسير في مقدمته، حيث قال أ. د. حكمت بن بشير ياسين: "كانت صياغة هذا التفسير بمنهجية مبتكرة ذات رواية معتبرة ودراية محرّرة، بفوائد مثمرة، واستنباطات منيرة، تُبرز المزايا المعاصرة، وتحذر من الرزايا الخطيرة المدمرة، وذلك بالاعتماد على الروايات الصحيحة، والعبارة الفصيحة المستندة إلى الإعراب الراجح، المتضمنة ضروب البلاغة، كأساليب المدح والتعظيم والتفخيم، وأساليب الذمّ، والتوبيخ، والإنكار، وأصناف التأكيد من القسم، والعناية بإيراد وجوه الإعجاز العلمي ضمن الفوائد والاستنباطات، وتدوين ما جاد به القلم من البديع لمزيد من توضيح المعاني، وتجميل المباني، وإثبات علامات الترقيم التي تفصل الأقوال في الحوار، وتؤكد أساليب الإنكار وبيان التعجب من الأحوال والأخبار، وقد رُوِيَ ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط. وصُدِرَ التفسير بذكر مكان النزول، ثم ذكر ما صحَّ في فضائل السور إن وجد، ثم بيان مقاصد السور، ثم ذكر ما صحَّ في أسباب النزول ليُعين على فهم التفسير، ثم التفسير بالمنهج المذكور، وختامه بذكر الفوائد العلمية والتربوية، والاستنباطات الفريدة، ليكون محاكياً للعلوم المعاصرة للارتقاء بها بالتكميل والتجميل؛ ليسهم في تحقيق متطلبات العصر في الاقتصاد المعرفي. وتميّز هذا التفسير بإضافات جديدة كالوقوف النبوية في غير رؤوس الآي، والدراسات المستقبلية، والاستنباطات الفلكية، والفوائد العلمية الجديدة كالفوائد الطبية، والتربوية والإعجاز العلمي"^(٣).

- **القائمون على إعداده ومراجعته:** قام على إعداد هذا التفسير مركز تعظيم القرآن الكريم بالمدينة المنورة وفق خطة جامعة، وقد كَلَّفَ نُحْبَةَ من العلماء من أساتذة

(١) مقدمة تفسير المدينة، نُحْبَةَ من العلماء (١/أ).

(٢) المرجع السابق (١/ب، و).

(٣) المرجع السابق (١/ز-ح).

الجامعات، ثم تمت مراجعته من لجنة مكونة من: أ. د. عماد زهير حافظ، و أ. د. حكمت بن بشير ياسين، و أ. د. أحمد محمد الخراط.

- **مدة العمل في تصنيفه:** اكتمل إنجاز هذا التفسير إعداداً ومراجعة وفق الخطة المرسومة في عامين.

- **طباعته:** خرج هذا التفسير في مجلدين أُخرجا إخراجاً فاجراً: المجلد الأول يشتمل على تفسير النصف الأول من القرآن يبدأ بتفسير سورة الفاتحة وينتهي بنهاية تفسير سورة الإسراء، وبلغ عدد صفحاته (٧٤٩) صفحة.

أما المجلد الثاني فيشتمل على تفسير النصف الثاني من القرآن مبتدئاً بتفسير سورة الكهف ومختوماً بتفسير سورة الناس، ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات للمجلدين، وبلغ عدد صفحاته (٨٢٢) صفحة.

وقد طبعته دار الصميعة للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

وأُرقيت معه نسخة الكترونية (cd) تشتمل على عدد من الفهارس والملاحق لتعين على الاستفادة من هذا التفسير على الوجه الأكمل بإذن الله.

المطلب الثاني: التعريف بمصنّف المختصر في تفسير القرآن الكريم:

- **سبب التصنيف:** المختصر في تفسير القرآن الكريم هو تفسير بمنهجية محررة مختصرة، وُلدت فكرة تصنيفه حين رأى مركز تفسير للدراسات القرآنية حاجة الناس في هذا العصر والتي لا تزال قائمة رغم جهود المفسرين من السلف والخلف إلى تفسير محرر مختصر، وقد أبان مصنّفو هذا التفسير عن سبب تصنيفهم له في مقدمة التفسير التي حَبَّرها أ. د. صالح بن عبد الله بن حميد رئيس مجلس إدارة مركز تفسير للدراسات القرآنية حيث قال: "فلم تَزَلْ هم علماء التفسير تسمو في كل عصرٍ إلى تفسير كلام الله وبيان معانيه بما يفتح الله عليهم به ويوفّقهم إليه، وكان من المقاصد التي حملت العلماء على التصنيف في التفسير منذ القرون الأولى: تقريبُ معاني آيات الكتاب لجمهور القراء؛ دون تطويل يمنعهم عن إكماله، أو صعوبة عبارة تُصرفهم عن فهمه، ولم تزل هذه الحاجة تتجدد بتجدد حياة الناس وتنوع مستويات ثقافتهم، واجتهد كل مفسّر رام تحقيق هذه الغاية في صياغة تفسيره بما يلائم أهل عصره ويلبي حاجاتهم

ويناسب لغتهم ومعارفهم، مستدركاً على من سبقه ما قد يكون وقع فيه من خطأ أو قصور في صياغة عبارة أو ترجيح معنى أو إيضاح مُبهم بقدر اجتهاده وعلمه، ثم هم في ذلك بين مختصرٍ بالغ في الاختصار حتى صار متناً يحتاج إلى شروح وحواشٍ توضحه، ومتوسّع بالغ في ذكر ما لا علاقة له بالتفسير فطال كتابه جداً، وفي كل خير، ولكل وجهة هو مؤيّلها. لذلك رأى مركز تفسير للدراسات القرآنية حاجة الناس في هذا العصر ما تزال قائمةً إلى تفسيرٍ مختصرٍ^(١).

- تسميته: وُسم ب: المختصر في تفسير القرآن الكريم، وهو اسمه في الطبعة الثالثة، وقد كان اسمه في الطبعتين الأولى والثانية: المختصر في التفسير، وتسميته بالمختصر متفقة غاية الاتفاق مع ما فيه من الاختصار المحرّر.

- المستفيدون منه: صيّف هذا التفسير وفق خطة جامعة لينتفع به ويستفيد منه عموم المسلمين، لما امتاز به من وضوح في لغته، وسهولة في ألفاظه.

بل إنه قد أعدّ ليكون مناسباً لترجمته للغات العالمية، فقد جاء في مقدمة المصنّف: "وقد روعي في تأليف هذا المختصر بميزاته المتقدمة صلاحيته ليكون أصلاً لترجمته إلى اللغات العالمية الأخرى، مجتنباً الأخطاء والعقبات التي تعثرت بسببها كثير من الترجمات المنشورة لمعاني القرآن الكريم، وهو مشروع تمت دراسته واتخاذ الخطوات الأولى فيه، ونرجو أن يرى النور قريباً بإذن الله"^(٢).

- منهجه: انتهج هذا التفسير تفسير القرآن بالتفسير الإجمالي، وقد سار على منهجية محددة المعالم، أبان عنها مصنّفوه في مقدمة مصنّفهم، حيث قال محرّرها: "رأى مركز تفسير للدراسات القرآنية حاجة الناس في هذا العصر ما تزال قائمة إلى تفسير مختصر يجمع بين الميزات التالية:

- وضوح العبارة وسهولتها.

- الاقتصار على تفسير الآيات وبيان معانيها دون دخول في مسائل القراءات والإعراب والفقه ونحوها.

- شرح المفردات القرآنية الغريبة أثناء التفسير وتمييز الشرح بلون مختلف بقدر الاستطاعة ليسهل الوقوف عليه لمن أراد.

(١) مقدمة المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: أ).

(٢) المرجع السابق (ص: ب).

- اتباع منهج سلف الأمة رضوان الله عليهم في التفسير - وفي بيان معاني آيات الصفات خصوصاً- باتباع ما دل عليه القرآن والسنة دون تأويل أو تحريف.
- تحري المعنى الأرجح عند الاختلاف، مع مراعاة ضوابط التفسير وقواعد الترجيح.
- سياق جملة من هدايات الآيات وفوائدها في أسفل كل صفحة؛ بما يعين على تدبرها وتام الانتفاع بها، تحت عنوان مستقل: من فوائد الآيات.
- التقديم بين يدي كل سورة ببيان زمان نزولها (مكية أو مدنية)، وبيان أهم مقاصدها باختصار.
- جمع ما سبق كله وكتابته على حاشية المصحف الشريف، ليكون عوناً لقارئ القرآن على فهم كلام الله تعالى بأيسر طريق^(١).

- القائمون على إعداده ومراجعته: أشرف على إعداد هذا التفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية وفق خطته السابقة، وقد كلف المركز الشيخ سيدي محمد بن محمد المختار الشنقيطي بكتابة متن التفسير، والشيخ أ. د. زيد بن عمر العيص بكتابة فوائد الآيات وهداياتها، والشيخ د. محمد بن عبد الله الربيعية بكتابة مقاصد السور، ثم كلف جماعة من علماء التفسير من أساتذة الجامعات لمراجعة التفسير وتقويمه، وتولت مهمة الإشراف العلمي عليه، ومتابعته في جميع مراحل: لجنة علمية مكونة من: أ. د. مساعد بن سليمان الطيار، و أ. د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ود. أحمد بن محمد البريدي، ود. ناصر بن محمد الماجد.

- طباعته: خرج هذا التفسير مطبوعاً بحاشية المصحف الشريف، وقد أعتمد في الطبعة الثالثة للمختصر: الطبعة الأخيرة لمصحف المدينة النبوية الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة^(٢)، وخرج بطباعة فاخرة ملونة، وخرج بنفس عدد صفحات المصحف المعتمد (٦٠٤) صفحة، وحُتم كما في المصحف بفهرس بأسماء السور وبيان المكي والمدني منها.

طبعه مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض، وقد طُبع حتى الآن ثلاث طبعات: الطبعة الأولى كانت عام: ١٤٣٤هـ، ثم الطبعة الثانية والتي كانت عام: ١٤٣٥هـ، ثم الطبعة الأخيرة والتي كانت عام: ١٤٣٦هـ.

(١) مقدمة المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: أ- ب).

(٢) المرجع السابق (ص: ب).

المبحث الثاني: بين المصنِّفين في التفسير

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السور:

لكل سورة من سور القرآن العظيم اسم خاص بها يميّزها عن غيرها من سور القرآن، اشتهرت به في المصاحف، وكتب السنة والتفسير، وقد يكون للسورة اسم واحد وهو الغالب على سور القرآن، وقد يكون لها اسمان أو أكثر، ولا شك أن تسمية سور القرآن بهذه الأسماء لا يخلو من دلالات عظيمة، وحكم جليلة، فإن كانت أسماء السور بالاجتهاد عند القائلين بذلك: فهداية الله خلقه إليها، وإقرارهم عليها كافية في إثبات هذه الفوائد والحكم، وإن كانت بالتوقيف بالفوائد الكبيرة والحكم العظيمة متحتمة، ووجودها متحقق، سواء علم ذلك أم جهل^(١).

وقد درج كلا المصنِّفين محلّ الدراسة على عنونة السور بأسمائها، وذلك كما يلي:
- سُمّوها بالاسم الذي اشتهرت به في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة، والمعتمد في مصحف المدينة النبوية، دون تطرق للأسماء الأخرى إن كان للسورة أكثر من اسم، إلا في سورة الفاتحة فقد ذكر مصنّفو المختصر في تفسير القرآن الكريم لها اسمين آخرين فقالوا: "وتسمّى أم القرآن لاشتمالها على موضوعاته؛... وهي السبع المثاني"^(٢).

- لم يُذكر في كلا المصنِّفين سبب تسمية السورة بالاسم المذكور، إلا ما ذكره مصنّفو تفسير المدينة في سبب تسمية سورة البقرة من ضمن الفوائد المستنبطة من الآيات الخمس الأولى فيها^(٣)، وكذلك ما ذكره مصنّفو المختصر من ذكر لسبب التسمية قبل البدء بتفسير الآية الأولى، في سور: الفاتحة^(٤)، والبقرة^(٥)، وآل عمران^(٦)، والنساء^(٧)، دون غيرها من سور القرآن.

(١) ينظر: أسماء سور القرآن الكريم، محمد الشايع (ص: ٢٢-٢٣).

(٢) المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: ١).

(٣) ينظر تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٨/١).

(٤) المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: ١).

(٥) المرجع السابق (ص: ٢).

(٦) المرجع السابق (ص: ٥٠).

(٧) المرجع السابق (ص: ٧٧).

المطلب الثاني: نزول السور:

افتتاح تفسير سور القرآن الكريم ببيان مكان نزولها، هي السنّة الحسنة التي درج عليها مفسرو السلف والخلف، وذلك لما في بيان مكان نزول السور من فوائد جليلة لعل من أهمها: التمكن من فهم القرآن من خلال الواقع الذي كان ينزل فيه، ممّا يخلّص منه القدرة على وضع نصوص الكتاب في مواضعها، فالخطاب المكي مثلاً يراعي حال الاستضعاف للمؤمنين والطغيان والاستعلاء للكافرين، بخلاف الخطاب المدنيّ فيه مراعاة القوّة والتمكّن والعزّة للمؤمنين، والدلّة والهزيمة للكافرين. وما يقتضيه كلّ وضع من تلك الأوضاع المختلفة قاعدة عظيمة لفقه شرائع الإسلام وتنزيل كلّ شيء منزلته بمراعاة أحوال المكلفين^(١).

ومن هنا التزم كلا المصنّفين بيان مكان النزول لكل سورة من سور القرآن العظيم وفق المنهج التالي:

أولاً: تفسير المدينة المنورة:

جاء في مقدمة المصنّف التي حرّرها أ. د. حكمت بن بشير أنّ من منهجهم الذي ساروا عليه في هذا التفسير: تصدير تفسير السور ببيان مكان نزولها، حيث قال: "وصدّر التفسير بذكر مكان النزول"^(٢). وللتفصيل في هذا أقول:

- إنهم يفتتحون تفسير السورة بعد ذكر اسمها ببيان مكان نزولها، تحت عنوان: "النزول"، ومن ذلك ما جاء عند تفسيرهم لسورة آل عمران فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "النزول: مدنيّة"^(٣)، ومن ذلك أيضاً ما جاء عند تفسيرهم لسورة فصلت فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "النزول: مكّيّة"^(٤).

- الغالب على منهجهم في ذكر مكان نزول السور عدم نقل حكاية الإجماع أو الاتفاق على القول بمكّيّة السورة أو مدنيّتها، إلا في ثلاث سور، وهي: سورة القارعة، قالوا في صدر تفسيرها: "مكّيّة بالاتفاق"^(٥)، وعند تفسير سورة النصر قالوا في صدر

(١) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، لعبد الله الجديع (ص: ٦٢)، ودراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي (ص: ١٣٣).

(٢) مقدمة تفسير المدينة، تحفة من العلماء (١/ح).

(٣) تفسير المدينة، تحفة من العلماء (١/١٣٩).

(٤) المرجع السابق (٢/٤٤٤).

(٥) المرجع السابق (٢/٧٩٣).

تفسيرها: "مدنيّة بالاتفاق"^(١)، وعند تفسير سورة المسد قالوا في صدر تفسيرها: "مكيّة بالاتفاق"^(٢).

- الغالب على منهجهم عدم ذكر الخلاف في مكان نزول السور إلا عند تفسير سورة الإنسان وما بعدها حيث كانوا يشيرون للخلاف في مكان نزول هذه السور، ولم يكن لهم منهج واحد في حكاية الخلاف، فأحيانا:

- يقدّمون قول الجمهور، ويحتجون له، ثم يذكرون القول الآخر بصيغة التمريض، ويحكمون بعدم صحته، ومن ذلك ما جاء عند تفسيرهم لسورة الإنسان فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "مكيّة في قول جمهور العلماء، وهو الذي تعضّده الروايات، ويناسبه موضوع السورة، وتوافر خصائص الآيات المكيّة فيها، وقيل: مدنيّة، وقيل: بعض آياتها مدنيّ، وكلاهما لم يصحّ"^(٣).

- وربما ذكروا قول الجمهور وحده، واحتجوا له، دون ذكرٍ للقول الآخر، ومن ذلك ما جاء عند تفسيرهم لسورة الأعلى فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "مكيّة في قول الجمهور، وقال ابن عاشور: وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكيّة"^(٤).

- وربما ذكروا القول الآخر منسوبا، ومن ذلك ما جاء عند تفسيرهم لسورة الفجر فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "مكيّة، إلا ما حكى ابن عطية عن أبي عمرو الدانيّ أنّها مدنيّة"^(٥)، وكالذي جاء عند تفسيرهم لسورة التين فقد صدّروا التفسير بقولهم: "مكيّة، ورؤي عن ابن عباس وقتادة: أنّها مدنيّة"^(٦).

- وربما أحرّوا قول الجمهور، أو القول الأرجح وذكروا ما يعضّده، ومن ذلك ما جاء عند تفسير سورة القدر فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "مكيّة، وعن ابن عباس والضحاك أنّها مدنيّة، ونسبه القرطبيّ إلى أكثر المفسرين. ويرجح هذا تضمّنها الترغيب في ليلة القدر، ورمضان فُرّض بعد الهجرة"^(٧)، ومن ذلك أيضا ما جاء عند تفسير

(١) تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٨٠٧/٢).

(٢) المرجع السابق (٨٠٨/٢).

(٣) المرجع السابق (٧١٩/٢)، وينظر: (٧٩٥/٢)، (٧٩٧/٢).

(٤) المرجع السابق (٧٥٨/٢).

(٥) المرجع السابق (٧٦٤/٢).

(٦) المرجع السابق (٧٨١/٢)، وينظر: (٨٠٥/٢).

(٧) المرجع السابق (٧٨٥/٢).

سورة البينة، فقد صدّروها بالقول: "ثمّة خلاف بين كونها مكّية، أو مدنيّة. قال ابن عاشور: وكونها مدنيّة هو الأظهر لكثرة ما فيها من تحطّئة أهل الكتاب"^(١).

- ربما ذكروا الخلاف في مكان نزول السورة دون ترجيح أو ذكر ما يشهد بصحة أحد القولين، بل يكتفون بحكاية القول الآخر بصيغة التمريض، ومن ذلك ما جاء عن تفسير سورة الكافرون، فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "مكّية، وقيل: مدنية"^(٢)، ومن ذلك أيضا ما جاء عند سورة الفلق، فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "هي في قول الأكثرين مكّية، وقيل: مدنيّة"^(٣).

- لم يتمّ التنبيه على الآيات المستثناة من مكّية السور-الآيات المدنيّات في السور المكّية- إلا في سورة الماعون فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "النزول: مكّية في قول الأكثرين، وقيل: مدنيّة. وفي الإتقان من أولها إلى قوله: **چ چ** مكّية، والباقي مدنيّة"^(٤)، أما غيرها من الآيات المستثناة من مكّية السور فلم يتمّ التنبيه عليه، ومن ذلك على سبيل المثال: سورة هود متفق على مكّيتها إلا الآية (١١٤) منها فقد ورد في نزولها قصة في حديث صحيح تدل على مدنيّتها، ومع ذلك لم ينبهوا على هذا عند الحديث عن نزول السورة ولا عند تفسير الآية، رغم أنهم قد ذكروا سبب نزولها عند الحديث عن سبب النزول الدال على مدنيّتها^(٥).

وفي المقابل لم يتمّ التنبيه على الآيات المستثناة من مدنيّة السورة-الآيات المكّية في السور المدنيّة- إلا في سورة الحجّ فقد صدّروا تفسيرها بالقول: "النزول: مدنيّة إلا الآيات: (٥٢)، و (٥٣)، و (٥٤)"^(٦)، أما غيرها من الآيات المستثناة من مدنيّة السور فلم يتمّ التنبيه عليه، ومن ذلك على سبيل المثال: سورة الحديد مدنيّة في الراجح إلا أنه قد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الصحيح ما يدل على مكّية الآية (١٦)^(٧)، ولم ينبهوا على هذا عند الحديث عن نزول السورة ولا عند تفسير

(١) تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٧٨٧/٢).

(٢) المرجع السابق (٨٠٦/٢).

(٣) المرجع السابق (٨١١/٢).

(٤) المرجع السابق (٨٠٣/٢).

(٥) المرجع السابق (٦١٣/١).

(٦) المرجع السابق (٩١/٢).

(٧) ينظر: المحرر في أسباب النزول، لخالد المزيبي (٩٤٩/٢)، والمكّي والمدنيّ من السور والآيات، لمحمد الفالح (ص: ٣٧٧-٣٧٨).

الآية، رغم أنهم ذكروا أثر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المخرّج في الصحيح والذي يدل على مكّيّة الآية في فوائد الآيات^(١).

- ومن مظاهر عنايتهم بنوع نزول السور عند تفسيرها: الإشارة إلى ترتيب نزول بعض السور - النزول الزماني للسور-، ومن ذلك: ما جاء عند تفسيرهم لسورة المزمل حيث صدّروا تفسيرها بالقول: "النزول: مكّيّة وهي من أوائل ما نزل"^(٢)، وعند تفسيرهم لسورة العلق صدّروا التفسير فيها بالقول: "النزول: مكّيّة، وهي أول سورة"^(٣) نزلت من القرآن الكريم"^(٤)، وربما استشهدوا بما يعزّز قولهم في ترتيب النزول كما جاء عند تفسيرهم لسورة المدثر فقد صدّروا التفسير فيها بالقول: "النزول: مكّيّة. والآيات الخمس في أولها هي ثاني ما نزل، بعد الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو يحدّث عن زمن الوحي، فقال: ...الحديث"^(٥).

ثانياً: المختصر في تفسير القرآن الكريم:

جاء في مقدمة المصنّف التي حبرها أ. د. صالح بن حميد: أن من منهجهم الذي ساروا عليه في هذا التفسير: تصدير تفسير السور ببيان مكان نزولها، فقال: "التقديم بين يدي كل سورة ببيان زمان^(٦) نزولها (مكّيّة أو مدنيّة)"^(٧). وللتفصيل في هذا أقول:

- افتتاح تفسير السورة بعد ذكر اسمها ببيان مكان نزولها، فعند افتتاح تفسير سورة البقرة جاء قولهم: مدنيّة^(٨)، وعند افتتاح سورة الجاثية جاء قولهم: مكّيّة^(٩).

(١) تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٦٠١/٢).

(٢) المرجع السابق (٧٠٠/٢).

(٣) ولعل الأنسب لما في مصنّفهم من التحرير التخصيص بأن يقال: الخمس الآيات الأولى منها أول ما نزل من القرآن، لا سيما وقد أشاروا لهذا التخصيص بالآيات الخمس عند تفسير سورة المدثر كما في الفقرة التالية.

(٤) المرجع السابق (٧٨٣/٢).

(٥) المرجع السابق (٧٠٦/٢).

(٦) هكذا جاء في مقدمتهم، وهو خطأ، صوابه: "بيان مكان نزولها"، وفي الطبعين السابقتين كانت عبارتهم: "التقديم بين... وموضع نزولها".

(٧) مقدمة المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: أ).

(٨) ينظر: المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: ٢).

(٩) المرجع السابق (ص: ٤٩٩).

- لم يتمّ التنبيه على ما كان من النزول باتفاق، ففي المثالين السابقين: الأولى مدنيّة باتفاق، والثانية مكّيّة باتفاق.

- لم يتمّ التنبيه على ما كان من النزول بخلاف، بل أعتد القطع بالقول إما بمكّيّة السورة، أو مدنيّتها، ومن ذلك: سورة الحجّ من السور المختلف في نزولها اختلافاً كثيراً^(١)، وقد صدّروا تفسيرها بالقول عن نزولها: مدنيّة^(٢)، ومن ذلك أيضاً سورة المطفّفين صدّروا تفسيرها بالقول بأنّها: مكّيّة^(٣)، والسورة مختلف فيها على ثلاثة أقوال، كما ذكر ذلك السيوطي^(٤).

- لم يتمّ التنبيه على الآيات المستثناة من مكّيّة السورة-الآيات المدنيّات في السور المكّيّة- فسورة هود متفق على مكّيّتها إلا الآية (١١٤)، كما تقدم ولم يتمّ التنبيه على ذلك^(٥)، وفي المقابل لم يتمّ التنبيه على الآيات المستثناة من مدنيّة السورة-الآيات المكّيّة في السور المدنيّة- فسورة الحديد مدنيّة في الراجح إلا أنه قد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الصحيح ما يدل على مكّيّة الآية (١٦)^(٦)، ولم يتمّ التنبيه على ذلك.

والخلاصة: أنهم فيما يتعلق بمكان نزول سور القرآن ساروا على منهج مطرد ثابت بالقول: بأن السورة مدنيّة أو مكّيّة، دون تطرق للخلاف في نزولها جملة أو الاستثناء منها، تماشياً مع منهجهم في الاختصار.

- **المطلب الثالث: مقاصد السور:** علم المقاصد من أهمّ العلوم المعينة على فهم كتاب الله تعالى، بل هو عمدة في فهمه، قال الشاطبي في قوله تعالى: **﴿﴾** **﴿﴾** [النساء: ٨٢]: "التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد"^(٧)، واعتبار مقاصد

(١) ينظر: الإتقان، للسيوطي (٤٩/١-٤٨)، والمكّي والمدنيّ من السور والآيات، لمحمد الفالح (ص: ١١٨-١٢٥).

(٢) ينظر: المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: ٣٣٢).

(٣) المرجع السابق (ص: ٥٨٧).

(٤) ينظر: الإتقان، للسيوطي (٥٢/١-٥١)، والمكّي والمدنيّ من السور والآيات، لمحمد الفالح (ص: ٥٠٦-٥٠٩).

(٥) ينظر: أسباب النزول، للواحدي (ص: ٢٧٢)، ولباب النقول، للسيوطي (ص: ١١٥-١١٦)، والمحرر في أسباب النزول، لخالد المزيني (٦٢٩/٢-٦٢٤).

(٦) ينظر: المحرر في أسباب النزول، لخالد المزيني (٩٤٩/٢)، والمكّي والمدنيّ من السور والآيات، لمحمد الفالح (ص: ٣٧٧-٣٧٨).

(٧) الموافقات، للشاطبي (٢٠٩/٤).

السور في تفسير كلام الله تعالى هو المنهج الصحيح، قال البقاعي: "إنّ من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها... فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها؛ فترتب المقدمات الدالة عليه على أكمل وجه وأبدع منهج"^(١)، وقال عبد الحميد الفراهي: "اعلم أن تعيين عمود السورة - مقصودها - هو إقليد لمعرفة نظامها.. ولكنه أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح العمود كفلق الصبح، فتضيء به السورة كلّها، ويتبين نظامها، وتأخذ كل آية محلها الخاص، ويتعين من التأويلات المحتملة أرجحها"^(٢)، وبمعرفة مقاصد السور يظهر إعجاز القرآن، وكيف أن القرآن العظيم محكم؛ ولذا التزم كلا المصنّفين ببيان المقاصد لكل سورة من سور القرآن العظيم وفق المنهج التالي:

أولاً: تفسير المدينة المنورة: جاء في مقدمة مصنّفهم أنّ من منهجهم الذي ساروا عليه في هذا التفسير ما نصّه: "وصدّر التفسير... ثم بيان مقاصد السورة"^(٣)، وللتفصيل في هذا أقول:

- عنونوا لهذه الفقرة ب: المقاصد.

- ذكروا لكل سورة من سور القرآن مقاصدها المتعددة، وليس المقصد العام لها، وقد ذكروا ذلك في منهجهم في مقدمة مصنّفهم بالهامش حيث جاء فيها: "وقد فصّلت المقاصد في عدة فقرات لمعرفة المزيد عن غايات السورة وثمرة نتائجها"^(٤)، أشبه ما يكون بصنيع ابن عاشور فيما يسميه أغراض السورة التي سعت لتحقيقها.

- تفاوت عدد المقاصد المستنبطة لسور القرآن العظيم، تبعاً لتعدد الموضوعات التي تطرقها السورة وتشعبها، والطول للسورة لا شكّ معتبر، وقد كانت أكثر السور مقاصداً في هذا التفسير سورة البقرة، حيث بلغت مقاصدها: ثلاثة عشر مقصداً^(٥)، تليها سورة التوبة أحد عشر مقصداً^(٦)، ثم سورة النساء عشرة مقاصد^(٧)، وأما أقلّها

(١) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي (١/٤٩٩).

(٢) دلائل النظام، لعبد الحميد الفراهي (ص: ٧٧).

(٣) مقدمة تفسير المدينة، تحفة من العلماء (١/ح).

(٤) المرجع السابق (١/ح).

(٥) تفسير المدينة، تحفة من العلماء (٧/١).

(٦) المرجع السابق (١/٤٩٧).

(٧) المرجع السابق (١/١٩٩).

فمقصد واحد في سور: الحاقة^(١)، والضحي^(٢)، وغيرها^(٣).

ثانيا: المختصر في تفسير القرآن الكريم: جاء في مقدمة مصنفهم أن من منهجهم الذي ساروا عليه في هذا التفسير ما نصُّه: "التقديم بين يدي كل سورة ببيان ... وبيان أهم مقاصدها باختصار"^(٤)، وللتفصيل في هذا أقول:

- عنونوا لهذه الفقرة ب: من مقاصد السورة، وذلك في الطبعة الثالثة لهذا السفر المبارك، بينما كان عنوانها في الطبعتين الأولى والثانية: مقصد السورة، والذي أراه أن المسمى السابق لهذه الفقرة أنسب بمضمونها كما سيأتي في الفقرة التالية.

- قصدوا استخلاص المقصد العام للسورة كما نصُّوا على ذلك في مقدمة الطبعة الأولى والثانية حيث جاء فيها: "التقديم بين يدي كل سورة ببيان مقصدها ومحورها العام الذي تدور عليه"^(٥)، الذي يبيّن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، باعتبار أن لكل سورة من سور القرآن العظيم مقصد واحد وموضوع رئيس تدور عليه من أولها إلى آخرها، وإنما المختلف أساليب السورة في عرض الموضوع الرئيس، واستطاع مصنفو المختصر في التفسير السير على منهجية واحدة يُذكر فيها المقصود الأعظم للسورة باطراد من أول القرآن إلى آخره، لم ينخرم إلا في سورة البقرة فقد عدّدوا لها ثلاثة مقاصد، فقالوا: "إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة"^(٦)، ويُعْتذر لهم بطول السورة.

- ربما ذكروا مقصد السورة وعلّلوا له، من ذلك ما جاء عند ذكرهم لمقصد سورة المؤمنون حيث قالوا: "قضية الإيمان وحقيقته وثماره وعواقب مخالفته وذمّ الكافرين، ولذلك افتتحت بفلاح المؤمنين وعدم فلاح الكافرين"^(٧)، ومن ذلك أيضا قولهم عند ذكر مقصد سورة التين: "ذكر قيمة الإنسان وشرفه بدينه، وسفوله وهوانه بتخليه عنه؛

(١) تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٦٧٤/٢).

(٢) المرجع السابق (٧٧٧/٢).

(٣) ينظر مثلا: المرجع السابق (٢/ ٧٧٩، ٧٨٥، ٧٩٣، ٧٩٥، ٧٩٩، ٨٠٢، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨١١، ٨١٣).

(٤) مقدمة المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: أ).

(٥) المرجع السابق (ص: أ) الطبعة الثانية.

(٦) المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: ٢).

(٧) المرجع السابق (ص: ٣٤٢).

لذا أقسم بأماكن نزول الوحي" (١).

- ربما وظَّفوا القصص القرآني المذكور في السورة في استنباط المقصد، من ذلك ما جاء عند ذكرهم لمقصد سورة لقمان حيث قالوا: "إبراز الحكمة الموافقة للشرع، وتذكر لقمان مثلاً لذلك" (٢)، وكقولهم عند ذكر مقصد سورة الجن: "تصديق نزول القرآن وأنه من عند الله، من خلال إيمان الجن به، وإبطال مزاعم المشركين فيهم" (٣).
- ربما ذكروا في مقصد السورة ما يشير إلى النزول الزمني لها، من ذلك قولهم عند ذكر مقصد سورة النصر: "بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يشرع عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل النبي ﷺ" (٤).

- ربما استشهدوا للمقصد بعد استنباطه، من ذلك قولهم عند ذكر مقصد سورة الروم: "بيان الحقيقة الكونية في أن تصريف الأمور والأحوال والأحداث لله وحده؛ كما قال ﷻ: **وَوُجُوْدُ وُجُوْدٍ**" (٥).

- في الجملة عبَّروا عن مقاصد سور القرآن العظيم بعبارات محرَّرة محرَّبة موجزة تكشف عن مقصود السورة بجمل بليغة وجيزة، ومن أمثلة ذلك قولهم عند ذكر مقصد سورة النساء وهي من الطوال: "تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالة لرواسب الجاهلية وتركيزاً على حقوق النساء والضعفاء" (٦)، ومن ذلك أيضاً قولهم عند ذكر مقصد سورة المجادلة: "إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربيةً لمراقبته، وتحذيراً من مخالفته" (٧)، وقولهم عند ذكر مقصد سورة الأعلى: "تذكير النفوس بمِنَّة الله الأعلى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلُّقات الدنِّيا" (٨).

١) المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص ٥٩٧)، وينظر أيضاً: (ص: ٣٣٢، ٥٠٢، ٥٢٨، ٥٣٧، ٥٧٧، ٦٠٠).

٢) المرجع السابق (ص: ٤١١).

٣) المرجع السابق (ص: ٥٧٢).

٤) المرجع السابق (ص: ٦٠٣).

٥) المرجع السابق (ص: ٤٠٤).

٦) المرجع السابق (ص: ٧٧).

٧) المرجع السابق (ص: ٥٤٢)، وينظر أيضاً: (ص: ٥٣١، ٥٧٤، ٥٦٦، ٥٨٦، ٥٩٩) وغيرها الكثير.

٨) المرجع السابق (ص: ٥٩١).

المطلب الرابع: صياغة التفسير: بعد التقديم بين يدي السورة المفسرة بما سبق الحديث عنه من ذكر اسمها، ومكان نزولها، ومقاصدها، يبدأ كلا التفسيرين بتفسير آيات السور المباركات وفق المنهج التالي:

أولاً: تفسير المدينة المنورة: من منهجهم الذي ساروا عليه في صياغة تفسير الآيات ما يلي:

- يقدّمون التفسير بوضع رقم الآية المفسرة، والتي قد تكون آية واحدة^(١)، أو آيتين^(٢)، وربما أكثر من ذلك^(٣).

- يفسرون الآيات بطريقة التفسير الإجمالي، وقد نصُّوا على ذلك في مقدمتهم: "وأن يكون إخراجها بطريقة التفسير الإجمالي المختصر المحرر"^(٤).

- توقفوا عن تفسير الحروف المقطعة في السور المفتوحة بها، وأشاروا إلى أن الحكمة من إيرادها في أوائل السور المفتوحة ثبوت الإعجاز للقرآن، وأحالوا في أغلب السور المفتوحة بحروف التهجي على ما ذكره في سورة البقرة^(٥)، ومن أجمل ما قالوه في هذه الفواتح قولهم عند تفسير فاتحة سورة هود: "بدأ السورة الكريمة بهذه الأحرف للتنبيه والتحدي، فالقرآن نزل بالعربية، وهذه حروفها، فهل يقدر أرباب الفصاحة وأساطين البيان أن يأتوا بمثله أو بسورة منه"^(٦).

- صاغوا التفسير اعتماداً على الرواية الصحيحة من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله **عَلَّك: چ ق ف ج ج چ** [الفاتحة:٧] حيث قالوا: "كما حصل في اليهود الذين غضب الله عليهم؛ بسبب شركهم بالله، وتحريفهم التوراة، وكما حصل للنصارى الذين ضلُّوا الطريق الصحيح؛ بسبب شركهم وتحريفهم الإنجيل"^(٧)، وكالذي جاء عند تفسير قوله **عَلَّك: چ ط ڈ ڈ ف ف ف ف چ** [البقرة:٥٩]، حيث قالوا: "فغيَّر

(١) ينظر مثلاً: تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٢٣/١، ١١٧، ٢١٠/٢، ٦٦٤) وغيرها الكثير.

(٢) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١٠/١، ٦٨٤، ١٩٨، ٤٩٤/٢) وغيرها الكثير.

(٣) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١/٦٩٠، الآيات: (٨٤-٨٠)، ٧٤٥، الآيات: (٩٣-٩٠)، ٥٨٣، الآيات: (٤٠-٣٧) و(٤٥-٤١)، ٧٣٣، الآيات: (٢٠-١٧) و(٢٦-٢١)، و(٢٧-٣٠)) وغيرها الكثير.

(٤) مقدمة تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/و).

(٥) ينظر مثلاً: تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٨/١، ١٤٠، ٣٩٢، ٥٥٢، ٥٨١، ٦١٨، ٦٥٠) وغيرها.

(٦) المرجع السابق (١/٥٨١)، وينظر أيضاً: مطلع تفسير سورة يس (٢/٣٥٢).

(٧) المرجع السابق (٣/١).

- في أحايين كثيرة يربطون بين الآية المراد تفسيرها والآية التي تسبقها^(١).
- ثانياً: المختصر في تفسير القرآن الكريم: من منهجهم الذي ساروا عليه في صياغة تفسير الآيات ما يلي:
- يقدّمون التفسير بوضع رقم الآية المفسّرة، والتي هي غالباً آية واحدة، وربما كانت آيتين معاً^(٢).
- يفسّرون الآيات بطريقة التفسير الإجمالي، وقد جاء في مقدمتهم ما يشير إلى هذا: "الاقتصار على تفسير الآيات وبيان معانيها دون دخول في مسائل القراءات والإعراب والفقهاء ونحوها"^(٣).
- ذكروا في تفسير الحروف المقطعة في السور المفتحة بما أنها حروف هجائية لا معنى لها في نفسها إذا جاءت مفردة، وأشاروا إلى أن الحكمة من إيرادها في أوائل السور المفتحة ثبوت الإعجاز للقرآن حيث قالوا في تفسير مطلع سورة البقرة: "هذه من الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرآن، وهي حروف هجائية لا معنى لها في نفسها إذا جاءت مفردة هكذا (أ، ب، ت، إلخ)، ولها حكمة ومغزى؛ حيث لا يوجد في القرآن ما لا حكمة له، ومن أهم حكمها الإشارة إلى التحدي بالقرآن الذي يتكون من الحروف نفسها التي يعرفونها ويتكلمون بها؛ لذا يأتي غالباً بعدها ذكر للقرآن الكريم، كما في هذه السورة"^(٤)، وأحالوا في بقية السور المفتحة بحروف التهجي على ما ذكروه في سورة البقرة^(٥).
- صاغوا التفسير اعتماداً على الرواية الصحيحة^(٦)، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله ﷻ: **چ ق ف ج ج چ** [الفاتحة: ٧] حيث قالوا: "غير طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه كاليهود، وغير طريق الضالين عن الحق الذين لم يهتدوا إليه لتفريطهم في طلب الحق والاهتداء إليه كالنصارى"^(٧)، وكالذي
-
- (١) ينظر مثلاً: المرجع السابق عند تفسير الآيات: (٥)، (٧-٦) من سورة الفاتحة، والآيات: (١٤)، (٢١-٢٢)، (٣١)، (٣٦)، (٧٤)، (١٧٣) من سورة البقرة، وغيرها الكثير.
- (٢) ينظر مثلاً: المرجع السابق تفسير الآيتين (٥٦-٥٥) من سورة البقرة، وتفسير الآيتين (٥-٤) من سورة يس.
- (٣) مقدمة المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (أ).
- (٤) المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: ٢).
- (٥) ينظر مثلاً: المرجع السابق (ص: ٥٠، ١٥١، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٣٥)، وغيرها.
- (٦) في هذه الفقرة، وال فقرات الأربع التالية: أذكر نفس الأمثلة المذكورة في بيان منهج تفسير المدينة في صياغة التفسير؛ ليلتمس الفرق بينهما في اختيار الكلمات وتوظيفها.
- (٧) المرجع السابق (ص: ١).

جاء عند تفسير قوله ﷻ: **چٹ ڈ ٹ ف ف ڈ ف چ** [البقرة: ٥٩]، حيث قالوا: "فما كان من الذين ظلموا منهم إلا أن بدلوا العمل، وحرفوا القول، فدخلوا يزحفون على أديبارهم، وقالوا: حبة في شعرة، مستهزئين بأمر الله تعالى؛ فكان الجزاء أن أنزل الله على الظالمين منهم عذاباً من السماء بسبب خروجهم عن حدّ الشرع ومخالفة الأمر"^(١).

- قدموا الراجع من الأقوال التفسيرية عند تعذر الجمع، من ذلك قولهم عند تفسير قوله ﷻ: **چك ك گ گ ك چ** [البقرة: ٦٥]، حيث قالوا: "فجعل الله منهم قردة منبوذين عقوبة لهم على تحايلهم"^(٢)، ومن ذلك أيضا ما جاء في تفسير (الصلاة الوسطى) من قوله ﷻ: **چأ ب ب ب ب چ** [البقرة: ٢٣٨]، حيث قالوا في تفسيرها: "حافظوا على الصلوات بأدائها تامة

كما أمر الله، وحافظوا على الصلاة الوسطى بين الصلوات وهي صلاة العصر"^(٣).

- جمعوا بين الأقوال الوجيهة في التفسير عند إمكانية الجمع، كالذي ذكره في تفسير قوله ﷻ: **چ ڈ ڈ ڈ چ** [الكوثر: ١]، حيث قالوا: "إنا أعطيناك -أيها الرسول- الخير لكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة"^(٤).

- صاغوا التفسير بعبارة فصيحة، استناداً إلى الإعراب الراجع، من ذلك ما جاء عند تفسيرهم لقوله ﷻ: **چن ن ن ن ن ن ن ن چ** [البقرة: ١٠٢]، حيث قالوا: "ويعلموهم السحر الذي أنزل على الملكين"^(٥)، ومن ذلك ما جاء عند تفسيرهم لقوله ﷻ: **چگ گ گ گ ن ن ن ن چ** [البقرة: ١٣٨]، حيث قالوا: "الزموا دين الله الذي فطركم عليه ظاهراً وباطناً"^(٦).

- **المطلب الخامس: الفوائد والاستنباطات:** اعتنى كلا المصنّفين بذكر فوائد الآيات المفسّرة، ولا غرابة فاستنباط فوائد الآيات منهج علمي سلكه المحققون من

(١) المرجع السابق (ص: ٩).

(٢) المرجع السابق (ص: ١٠).

(٣) المختصر في التفسير، تجبئة من العلماء (ص: ٣٩).

(٤) المرجع السابق (ص: ٦٠٢).

(٥) المرجع السابق (ص: ١٦).

(٦) المرجع السابق (ص: ٢١).

المفسرين، وهو فتح من الله يؤتاه من رُزق حسن التدبر للآيات الكريمة. وكانت عناية المصنِّفين بذكر فوائد الآيات وفق المنهج التالي:

أولاً: تفسير المدينة المنورة: جاء في مقدمة مصنِّفهم أنّ من منهجهم الذي ساروا عليه في هذا التفسير ما نصُّه: "وصدّر التفسير... وختامه بذكر الفوائد العلمية والتربوية، والاستنباطات الفريدة"^(١)، وللتفصيل في منهجهم في استنباط الفوائد أقول^(٢):

- الالتزام بذكر فوائد الآيات المفسّرة بعد إتمام تفسيرها^(٣).
- تفاوت الفوائد المذكورة في هذا التفسير بين كونها ظاهرة المعنى من خلال الآيات^(٤)، أو دقيقة المعنى تحتاج لترداد النظر وكثرة التدبر لاستنباطها^(٥).
- تفاوتت الفوائد المذكورة في هذا التفسير بين الطول والقصر، وربما كانت قصيرة لا تتجاوز السطر^(٦)، وربما طالت حتى تجاوزت الصفحتين أو قاربتها^(٧).
- أما عدد الفوائد المذكورة فمتفاوت فربما كثرت حتى بلغت (١٩) فائدة كما في الفوائد المستنبطة من سورة الفاتحة^(٨)، وربما قلّت حتى بلغت فائدتين كما في الفوائد المستنبطة من سورة الإخلاص^(٩).
- ظهر في هذه الفوائد الحرص على ربط آيات القرآن العظيم بواقع الناس، وتوظيف تفسيرها في حياة الناس العملية واليومية^(١٠).
- يكثر الاستشهاد بآيات القرآن في استنباط الفوائد والتي هي من تفسير القرآن بالقرآن^(١١).

(١) مقدمة تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/ح).

(٢) ما ذكرته في هذا المنهج كان من خلال سير الفوائد المستخلصة من تفسير سورتي الفاتحة والبقرة فقط، فمن خلال شمول هاتين السورتين العظيمتين لموضوعات القرآن إجمالاً كما في الفاتحة، أو تفصيلاً كما في سورة البقرة ستكون الفوائد المستخلصة منهما شاملة على الغالب، ولذا في الإحالة سأكتفي بذكر الصفحة والفائدة دون رقم الجزء (ص/ف)، وسأكتفي بالتمثيل فقط ببعض الأمثلة.

(٣) ينظر مثلاً: تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (ص: ٣٣، ١١٠، ١٣٠).

(٤) ينظر مثلاً: المرجع السابق (ص: ٤٠-٤١، ١٣٦، ١٣٨).

(٥) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٢/١٨، ٣، ١١، ٣/٢٠، ١٢/٤٤، ٢/٦١، ٦/٩٠، ١٠/١٠١).

(٦) ينظر مثلاً: المرجع السابق (ص: ٥٢، ١٣٢).

(٧) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١١/٧٤-٧٥، ١١/٨٣-٨٦).

(٨) ينظر: المرجع السابق (١/٣-٥).

(٩) ينظر: المرجع السابق (٢/٨١٠)، وهذا نادر.

(١٠) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٣/١٨، ٨/٥٤، ١٢/٢٥٤)، وغيرها.

- يكتر الاستشهاد بالأحاديث النبوية الصحيحة في استنباط الفوائد^(٢).
- الاستشهاد بالآثار الصحيحة في استنباط الفوائد^(٣).
- قد يُذكر في الفوائد شيء من تناسب السور^(٤)، أو من علم الناسخ والمنسوخ^(٥)، أو ترتيب النزول^(٦).
- قد يكون في الفوائد ردٌّ على بعض النظريات المعاصرة^(٧)، وربما دُكر في الفوائد إشكال والجواب عنه^(٨).
- ازدان هذا التفسير بجملة من الفوائد الطبية التي حَبَّرها د. محمد جميل الحبال^(٩) واختصَّ بها هذا التفسير^(١٠).
- ازدان هذا التفسير ببيان الوقوف النبوية في غير رؤوس الآيات في فوائد الآيات، وهي إضافة جديدة لم يسبقوا إليها في مصنَّفات التفسير^(١١).
- دُعِّمت بعض الفوائد المذكورة بالصور التوضيحية^(١٢)، أو الخرائط التوضيحية^(١٣)، أو رسم شجري^(١٤) والتي يُجال عليها في ملحق الصور والخرائط المرفق

(١) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١٣/٢٢، ١٣/٢٤، ٧/٣٣، ٣/٣٩، ١٠/٥٢، ٦/٦٢، ١/٦٨، ٩/٧٣، ٨/٩٨).

(٢) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١٧/٤، ٩/٩، ٦/٢٢، ٢/٢٣، ١١/٢٦، ٨/٢٩، ١٣/٤٤، ١٠/٤٦، ٤/٦٦، ١/١٣٤).

(٣) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١٦/١٠، ١٣/٢٤، ١٢/٢٦).

(٤) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١٠/٩).

(٥) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٩/٣١).

(٦) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٢/١٣٤).

(٧) ينظر مثلاً: تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٧/٣١).

(٨) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١٨/٤).

(٩) هو: محمد بن جميل عبد الستار الحبال، من مواليد عام: ١٩٤٥م، عراقي الجنسية، طبيب استشاري في الطب الباطني وأمراض الكلى، وباحث في الإعجاز الطبي والعلمي في القرآن ولسنة. ينظر: الموقع الشخصي لد. محمد جميل الحبال.

(١٠) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١١/٧٥-٧٣، ١٢، ١٣، ٦/٨٦-٨٣، ١٠٤-١٠٥، ٣/١٠٧، ٩/١١١، ١/١١٤، ٧/١٢٦، ٨).

(١١) سيأتي مزيد بيان لهذه الوقوف مع التمثيل لها في المبحث التالي، (ص: ٤١-٤٢) من هذا البحث.

(١٢) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٨/١٦، ٧/٣٥، ٤/٣٩، ٥/٤٠، ٤/٥٤، ٥/٤٦، ١٠/٦٨، ٥/٧٠).

(١٣) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٩/٢٩، ٨/٣١، ٩/٤٤).

(١٤) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١٦/٩٨، ٦/٥٧).

بنسخة الكترونية مع التفسير، أو مقاطع الفيديو والتي يُحال عليها في ملحق مقاطع الفيديو المرفق بنسخة الكترونية مع التفسير^(١).

- بعض الفوائد المستنبطة تخبر عن أمرٍ ثابت في الماضي والمستقبل: كتلك التي نُخبرنا عن صفات اليهود والنصارى^(٢)، وربما كانت فيما سوى ذلك^(٣).

- بعض الفوائد المستنبطة تخبر عن الأمور المستقبلية، منها ما يكون مستقبلاً دنيوياً^(٤)، ومنها ما يكون أخروياً: يحمل وعداً وبشارة^(٥)، أو وعيداً ونذارة^(٦).

- أما موضوعات هذه الفوائد فهي شاملة لكل ما يمكن أن يستنبط من القرآن، وكل ما دلت عليه الآيات دلالة ظاهرة أو خفية: فرمما كانت في العقيدة، أو في الدعوة، أو في التربية، أو في الفقه، أو في أصول الفقه، أو في علوم القرآن، أو في القراءات والتجويد، أو في السيرة النبوية، أو في التاريخ، أو في اللغة، أو في البلاغة، أو في النحو، أو في الإعجاز، أو في علم النفس، أو في المستقبل، أو العلوم العسكرية، أو السياسية، أو الجغرافيا والفلك، أو الطب والصيدلة، أو الجيولوجيا، أو علوم البحار، أو علوم البيئة والحضارة، أو الأحياء والإنسان، أو الزراعة والنبات، أو علوم الأرض والهندسة، أو الكيمياء والفيزياء، أو علم الاجتماع، وبنظرة سريعة للكشاف الموضوعي للفوائد والاستنباطات في النسخة الالكترونية تظهر لنا عشرات الأمثلة على كل موضوع من هذه الموضوعات.

- **والخلاصة:** أن الفوائد والاستنباطات المذكورة في هذا التفسير كانت منجماً يكتنز في بطنه مختلف العلوم والمعارف التي تثبت إعجاز القرآن الشموليّ وصلاحيّة المنهج الربانيّ وحده دون سواه في علاج المشكلات الإنسانية المعاصرة، وهذا كان أهم أسباب تصنيف هذا التفسير كما تقدم من تحبير أ. د. حكمت بشير في مقدمته^(٧).

ثانياً: المختصر في تفسير القرآن الكريم: جاء في مقدمة مصنفهم أن من منهجهم الذي ساروا عليه في هذا التفسير ما نصّه: "ذكر بعض هدايات الآيات

(١) ينظر مثلاً: المرجع السابق توضيح إعصار النار المذكور في الآية (٢٦٦).

(٢) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١/٤٤، ١/٤٨، ١/٥٢).

(٣) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٢/٤٤، ٧/٥٤، ٣/٦٦).

(٤) ينظر مثلاً: المرجع السابق (١٤/٩٨، ١٥، ٦/١١٩).

(٥) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٢/٣١، ٤/٤٨، ١٤/٦٥).

(٦) ينظر مثلاً: المرجع السابق (٢/٤٢، ٣/٥٠).

(٧) ينظر: صفحة (٧) من هذا البحث، ومقدمة تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/ هـ - و).

وفوائدها في أسفل كل صفحة؛ بما يُعين على تدبرها وتَمَام الانتفاع بها، تحت عنوان مستقل: من فوائد الآيات^(١)، وللتفصيل في منهجهم في استنباط الفوائد أقول:

- الالتزام بذكر فوائد الآيات المفسرة في آخر كل صفحة، سواء كان المفسر في هذه الصفحة: بعض سورة^(٢)، أو سورة^(٣)، أو سورتين^(٤)، أو ثلاث سور^(٥)، فالفوائد المستخرجة تشمل ما فسّر في هذه الصفحة.

- الغالب على الفوائد المذكورة في هذا التفسير أنها ظاهرة المعنى من خلال الآيات.

- الغالب على هذه الفوائد أنها ذات نمط متقارب من حيث الطول، يتراوح طولها بين السطر^(٦) وبين نصفه^(٧)، ويقلّ تجاوزها السطرين^(٨).

- أما عدد الفوائد المذكورة فمتفاوت ربما ذُكرت فائدة واحدة^(٩)، أو فائدتان^(١٠)، أو ثلاث فوائد^(١١)، وأقصاها بلغت تسعا^(١٢).

- أما موضوعات هذه الفوائد فهي شاملة لكل ما يمكن أن يستنبط من القرآن من: عقيدة^(١٣)، أو فقه^(١٤)، أو خلق^(١٥)، أو تربية^(١٦)، أو غير ذلك.

(١) مقدمة المختصر في التفسير، نُحبة من العلماء (ص: أ).

(٢) وهذا كثير جدا ينظر مثلا: المختصر في التفسير، نُحبة من العلماء (ص: ٣-١٥٠).

(٣) ينظر مثلا: المرجع السابق (ص: ١، ٥٨٥-٥٨٦، ٥٩٠).

(٤) ينظر مثلا: المرجع السابق (ص: ٥٩٧).

(٥) ينظر مثلا: المرجع السابق (ص: ٦٠١-٦٠٤).

(٦) ينظر مثلا: المرجع السابق (ص: ١٤٤، ١٥٢) وغيرها.

(٧) وهو الغالب، ينظر مثلا: المرجع السابق (ص: ٢٣٢، ٢٣٩، ٣٢٥، ٣٢٨-٣٤٤) وغيرها.

(٨) ينظر مثلا: المرجع السابق (ص: ١٥٥، ١٧٥) وغيرها.

(٩) كما في المرجع السابق (ص: ٥٧٩).

(١٠) كما في المرجع السابق (ص: ٤٤٢، ٤٤٥-٤٤٧) وغيرها.

(١١) وهو كثير ينظر مثلا: المرجع السابق (ص: ٤، ٦-٨) وغيرها.

(١٢) ينظر مثلا: المرجع السابق (ص: ٢٨١، ٣٠١-٣٠٢) وغيرها.

(١٣) ينظر مثلا: المرجع السابق (ص/ف: ٤/١، ٣/٢، ٤/٣٤٧، ٣/٥٨٦).

(١٤) ينظر مثلا: المرجع السابق (٤٨/١٠٧، ٦-٣/١-١، ٣/١٢٢) وغيرها.

(١٥) ينظر مثلا: المرجع السابق (٣٦٥/٣، ٦٠١/٥) وغيرها.

(١٦) ينظر مثلا: المرجع السابق (٦/٣٥٧، ٢/٣٥٩) وغيرها.

المبحث الثالث: أوجه الشبه، وأوجه المفارقة والتمايز بينهما

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أوجه الشبه بينهما: اشترك المصنّفان في جملة من الميزات، ومن أهمها:

أولاً: انتهاج منهج سلف الأمة في التفسر عمومًا، وفي آيات الأسماء والصفات خصوصًا، باتباع ما دلّ عليه القرآن والسنة، واجتناب التأويل فيها.

ثانياً: الاعتماد على الروايات الصحيحة وتجنب الروايات الضعيفة والإسرائيلية، وتقديم الأرجح عند الاختلاف مع مراعاة ضوابط التفسر وقواعد الترجيح.

ثالثاً: ترك الاستطرادات اللغوية، والنحوية، والفقهية، ووجوه القراءات.

رابعاً: اعتماد رواية حفص عن عاصم.

خامساً: مراعاة الصياغة ليكون أصلاً للترجمة إلى اللغات العالمية.

سادساً: صياغة العبارة الواضحة الفصيحة.

سابعاً: إضافة لاشتراكهما فيما سبق الحديث عنه بشيء من التفصيل في المبحث السابق من التقديم بين يدي السور بذكر اسمها، ونزولها، ومقاصدها، وختم تفسيرها بذكر ما فيها من الفوائد والاستنباطات.

ثامناً: كلاهما فسّر الآيات بمنهج التفسر الإجمالي.

تاسعاً: التزم كلا المصنّفين في تفسيريهما بالمنهج المرسوم والمنظر له في مقدمتيهما^(١).

- **المطلب الثاني:** أوجه المفارقة والتمايز بينهما: المصنّفان كما أهما اشتركا في

جملة من الأمور، هما كذلك افترقا في جملة من الوجوه، وأوجه هذا الافتراق عند كل واحد منهما عن الآخر، هي ذاتها أوجه تميّز أحدهما على الآخر.

فمصنّف تفسير المدينة المنورة امتاز بجملة من الميزات، ومنها:

أولاً:- ذكر ما صحّ من فضائل السور: تميّز هذا التفسر عن المختصر في

التفسر بعنايته بذكر فضائل السور، وقد جاء في مقدمة هذا المصنّف ما ينصّ على

(١) ينظر: مقدمة تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/ ب-ح)، ومقدمة المختصر في التفسر، نُجبة من العلماء (ص: أ-ب).

هذا الاعتناء حيث قال محبها: "ثم ذكر ما صحَّ في فضائل السور إن وجد"^(١)، بينما خلا المختصر في التفسير من ذكر فضائل السور والآيات، باستثناء ما ذكره عند افتتاح تفسير سورة الفاتحة من إشارة سريعة لفضلها حيث قالوا: "وهي أعظم سورة في القرآن"^(٢).

وللتفصيل حول منهج تفسير المدينة في فضائل السور أقول:

- كما ذكر في مقدمة المصنّف يذكرون ما صحَّ من فضائل السورة بعد تسميتها وبيان نزولها، وما اشترطوه في المقدمة من الاقتصار على ما صحَّ التزموا به في التفسير.

- ذكر الحكم على أحاديث الفضائل المخرّجة في غير الصحيحين، ومن ذلك ما ذكره في فضل سورة النساء: "عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-: أن النبي ﷺ قال: (من أخذ السبع فهو حَبْرٌ) أخرجه الإمام أحمد... قال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري، ورجال البزار رجال الصحيح، غير حبيب بن هند الأسلمي، وهو ثقة، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي"^(٣)، غير أن هذا لم يكن باطراد، فقد يذكرون الحديث مخرّجا من غير الصحيحين دون ذكر لحكمه، ومن ذلك ما ذكره في فضل سورة الملك: "ما ورد عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى عُفِرَ له، وهي: **چ ا ب ب ب چ** " ثم ذكروا تخريجه من مسند أحمد وسنن أبي داود والترمذي دون ذكر الحكم عليه^(٤).

- عدم استيعاب الصحيح في فضائل السور - ولم يشترطوا الاستيعاب -، ومن ذلك اقتصارهم عند ذكر فضائل سورة الفاتحة على ثلاثة أحاديث^(٥)، وما صحَّ في فضلها يفوق هذا بكثير^(٦).

- بيان الغريب في أحاديث الفضائل، من ذلك ما جاء عند ذكرهم لفضائل سورة البقرة بيّنوا غريبها فقالوا: "الزهاوان: المنيرتان، والعيّيتان: الغياية: كل شيء أظلم"

(١) مقدمة تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/ح).

(٢) المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: ١).

(٣) تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/١٩٩)، وينظر: (١/٧٢٥)، (٢/٢٨٧)، (٢/٧٤٢).

(٤) المرجع السابق (٢/٦٥٨).

(٥) المرجع السابق (١/١).

(٦) ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (القسم الصحيح)، للطهوني (١/٨٧-٢١)، وينظر مثلا على ما خرج في الصحيح منها الرواية رقم (٥)، (١/٣٣).

الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها"^(١).

- عند ذكرهم لحديث فضائل يشمل في الفضل عدة سور، فمنهجهم ذكره في فضل أول سورة من هذه السور، ثم الإحالة عليه فيما بعدها من السور، كحديث فضل الزهراوين ذكره عند الحديث عن فضل سورة البقرة، ثم أحالوا عليه عند الحديث على فضل سورة آل عمران"^(٢).

- ذكر فضائل الآيات عند تفسيرها، ومن ذلك ما ذكره من فضائل آية الكرسي^(٣)، وفضل فاتحة سورة آل عمران^(٤)، وربما سكتوا عن فضل بعض الآيات، ومن ذلك عدم ذكرهم لما صحَّ في فضل خواتيم سورة البقرة^(٥).

ثانياً: ذكر ما صحَّ في أسباب النزول: تميَّز هذا التفسير عن المختصر في التفسير بعنايته بذكر أسباب النزول للآيات، وقد جاء في مقدمة هذا المصنَّف ما ينصُّ على هذا الاعتناء حيث قال محيَّبها: "ثم ذكر ما صحَّ في أسباب النزول ليعين على فهم التفسير"^(٦)، وللتفصيل حول منهجهم في هذا أقول:

- عنوانوا لهذه الفقرة ب: سبب النزول.

- كما ذُكر في مقدمة المصنَّف يذكرون ما صحَّ في أسباب نزول الآيات عند تفسيرها، وما اشترطوه في المقدمة من الاقتصار على ما صحَّ التزموا به في التفسير، فكل ما ذُكر من أسباب النزول كان نقلاً من التفسير الصحيح المقتصر على الصحيح من التفسير بالمأثور^(٧).

(١) تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (٦/١)، وينظر: (١/١)، (٧٢٥/١).

(٢) المرجع السابق (٦/١، ١٣٩)، وينظر: (١٩٩/١، ٢٧٨، ٣٣٥، ٣٩١)، و (٧٢٥/١، ٣/٢، ٢٩، ٤٨، ٧٠)، و (٨١١/٢، ٨١٣).

(٣) المرجع السابق (١/٢٢٢).

(٤) المرجع السابق (١/١٤٠).

(٥) المرجع السابق (١/١٣٧)، فقد أخرج البخاريُّ في فضلها (٦/١٨٨)، ح: (٥٠٠٩)، ومسلم (١/٥٥٥)، ح: (٢٥٦) من حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (من قرأ بالآيتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه).

(٦) مقدمة تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/ح).

(٧) كما نصَّ على ذلك مصنِّفه: أ. د. حكمت بن بشير ياسين في ديباجته: "قررت أن أجمع كل ما صحَّ إنسانه من التفسير بالمأثور، لأن الرواية التفسيرية الصحيحة تتقبلها النفوس، إن كانت صادقة، بكل اطمئنان، وتأخذها بقوة وجدية وخصوصاً إذا كانت الرواية من الصحيحين أو على شرطهما أو على شرط أحدهما، أو صحَّ تلك الرواية بعض النقاد المعتمدين". (٦-٧/١)

ولا يظهر مع ذلك وجه الإعجاز، بل ربما يُفهم من ذلك غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم^(١). وقد جاء في مقدمة هذا المصنّف ما ينصُّ على هذا الاعتناء حيث قال محبّرها: "وتميّز هذا التفسير بإضافات جديدة كالوقوف النبوية في غير رؤوس الآي"^(٢).

ومن أمثلة ذلك ما جاء عند تفسير الآية (٦٥) من سورة الأنعام، حيث ذكروا من الفوائد والاستنباطات فيها ما نصّه: "في الآية (٦٥) دليل صحيح على الوقوف النبوية، فصحّ عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعوذ بوجهك)، قال: قال: (أعوذ بوجهك)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا أهون أو هذا أيسر) ويستنبط من هذه الآية والرواية ثلاثة وقوف نبوية"، بل ونجد في هذا التفسير تأصيل لعلم الوقف والابتداء، حيث قالوا في هذه الآية أيضا: "يستنبط أيضا الفترة الزمنية للوقف وذلك من خلال الفترة التي يستغرقها الدعاء وهو مقدار بضع ثواني"^(٣).

رابعا: مما يميّز هذا التفسير أيضا عن المختصر في التفسير، بل وعن غيره من كثير من مصنّفات التفسير ما اشتمل عليه من جملة من العلوم المستنبطة من الآيات المفسرة كعلوم العقيدة، والفقه وأصوله، والدعوة، والتاريخ، وعلوم العربية، والدراسات المستقبلية، والاستنباطات الفلكية، والفوائد الطبية، والدروس التربوية، والإعجاز العلمي، وغيرها، واجتماع كل هذه المعارف والفوائد في مصنّف واحد من مجلدين يعدُّ سبقا وإنجازا في الدراسات التفسيرية.

خامسا: مما يميّز هذا التفسير أيضا عن المختصر في التفسير، بل وعن غيره من مصنّفات التفسير قديماً وحديثاً النسخة الالكترونية المرفقة بهذا التفسير والتي تشتمل على ملاحق بيانية وفهارس فنية، حُدمت وأُخرجت إخراجاً جيداً لتيسير الاستفادة مما في هذا التفسير المحرّر من عُقد العلوم، ومُلح البلاغة، ودلائل الإعجاز، وبدائع الفوائد، وفرائد الاستنباطات، وغير ذلك الكثير، وقد جاء في مقدمة مصنّفهم ما نصّه: "وتميّز هذا التفسير.... والإيجاز الفني بالإيجاز التقني من خلال الاستفادة من

(١) تنبيه الغافلين، للصفاسي (ص: ١٢٨).

(٢) مقدمة تفسير المدينة، نُحبة من العلماء (١/ح).

(٣) تفسير المدينة، نُحبة من العلماء (١/٣٥٦)، وينظر أيضا: ما جاء عند تفسير الآية (١٧٣) من سورة النساء وفيه تأصيل لهذا العلم أيضا. وينظر في الأمثلة على الوقوف النبوية أيضا: وينظر أيضا الآية (٩٨) من سورة المائدة، والآية (٧٢) من سورة الأعراف، والآية (٤) من سورة يونس، والآية (١١٠) من سورة يوسف، والآيات (٦، ١٨، ٣٥) من سورة الرعد، وغيرها، وأغلب ما جاء في بيان الوقوف النبوية في هذا التفسير هو من تعليقات أ. د. حكمت بشير، حيث رمز لها بالحرف (ح)، وقد تَبَّه في مقدمة التفسير (ط) على أن ما كان من تعليق فضيلته رمز له بهذا الرمز.

النسخة الالكترونية المرافقة للتفسير وتحتوي على ملاحق بيانية وفهارس فنية^(١)، ثم عددوا هذه الفهارس وقد بلغت خمسا: للآيات والأحاديث، والآثار، والمصادر والمراجع، والمحتويات، ثم الملاحق وقد بلغت خمسا أيضا: ملحق الصور والخرائط، ومقاطع الفيديو، وآيات المستقبل، وتراجم الأعلام المذكورين في التفسير، وكشاف الفوائد والاستنباطات.

أما مصنف المختصر في التفسير فامتاز بما يلي:

أولاً: من أهم ما يميّز هذا التفسير عن تفسير المدينة أنه مطبوع بهامش المصحف الشريف، وهذه لا شكّ ميزة عظيمة، تُعين القارئ على الوصول لمعاني الآيات التي استغلّق عليه فهمها أثناء القراءة، دون حاجة لترك المصحف والتماس كتاب في التفسير، ثم إنّ لها أثرها الكبير في حرص الناس على اقتنائه وسعة انتشاره، وقد تقدم أنه طبع الطبعة الثالثة في غضون ثلاث سنوات، وقد أشار محرّر مقدمة المختصر لعلّة ذلك فقال بعد أن تحدث عن منهجهم في التفسير: "جمع ما سبق كلّهُ وكتابتُهُ على حاشية المصحف الشريف، ليكون عوناً لقارئ القرآن على فهم كلام الله تعالى بأيسر طريق"^(٢).

ثانياً: ومما يميّز هذا التفسير أيضا عن تفسير المدينة: تمييز شرح المفردات القرآنية باللون الأحمر، ليسهل الوقوف عليه لمن أرادته، خاصة لمن يقرأ القرآن يكفيه الانتقال ببصره بين القرآن والشرح المميّز بلون مغاير ليقف على معنى ما يقرأ دون أن يتوقف عن القراءة.

ثالثاً: عنايته بصياغة مقصد السورة صياغة تُظهر إعجاز القرآن من خلال الدلالة على الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة طالت أم قصرت^(٣).

الخاتمة

(١) مقدمة تفسير المدينة، نُجبة من العلماء (١/ح).

(٢) مقدمة المختصر في التفسير، نُجبة من العلماء (ص: ب).

(٣) وقد تقدم التفصيل في هذا في المبحث السابق.

الحمد لله الذي أسبغ عليّ نعمته ورحمته ومَنّته بإتمام هذه الدراسة، وبعد جولة سريعة مع هذه الأجواء القرآنية من خلال إعدادي لهذا الموضوع خرجت بجملة من النتائج أجملها فيما يلي:

اشترك التفسيران في مجموعة من الأمور، منها:

أولاً: لزوم منهج سلف الأمة في التفسير، اعتماداً على صحيح الروايات التفسيرية، وتقديم الراجح عند الاختلاف.

ثانياً: كلاهما فسّر الآيات بمنهج التفسير الإجمالي، وصاغ التفسير بعبارة واضحة فصيحة، ليكون أصلاً للترجمة إلى اللغات العالمية.

ثالثاً: كلاهما قدّم بين يدي السورة بذكر اسمها، ونزولها، ومقاصدها، وختم تفسيرها بذكر ما فيها من الفوائد والاستنباطات.

رابعاً: كلاهما التزم بالمنهج المرسوم والمنظر له في مقدمتيهما.

وتميّز تفسير المدينة بميزات أهمها:

أولاً: ذكر ما صحّ من فضائل السور، وأسباب النزول.

ثانياً: اعتنى ببيان الوقوف النبوية في غير رؤوس الآي.

ثالثاً: اشتمل على جملة من العلوم المستنبطة من الآيات المفسّرة كالدراسات المستقبلية، والاستنباطات الفلكية، والفوائد الطبية، والدروس التربوية، والإعجاز العلمي، وغيرها.

رابعاً: صاغ التفسير صياغة تضمنت مختلف الأوجه البلاغية.

وتميّز المختصر في التفسير بميزات منها:

أولاً: أنه مطبوع بهامش المصحف الشريف.

ثانياً: تمييز شرح المفردات القرآنية باللون الأحمر، ليسهل الوقوف عليه لمن أراد.

ثالثاً: عنايته بصياغة مقصد السورة صياغة تُظهر إعجاز القرآن من خلال الدلالة على الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة طالت أم قصرت

أما التوصيات:

فإني أُوصي المراكز البحثية بتبني مشاريع علمية يقوم على إعدادها نُجبة من العلماء بحسب التخصص، فإنه وكما يلاحظ من خلال هذين المصنِّفين أن العمل الجماعي القائم تحت مظلة علمية تشرف عليه وترعاه يفوق -في الغالب- عمل الأفراد بمراحل.

كما أُوصي وزارة التعليم باعتماد تفسير المدينة كمرجع رئيس في مقررات التفسير، سواء في التعليم العام أو الجامعي، لما اشتمل عليه من العلوم المحررة النافعة، والتي تؤكد أن القرآن منهج شامل للحياة الماضية والحاضرة والمستقبلية، وبعتماد المختصر في تفسير القرآن الكريم كمرجع من المراجع الثانوية في مقررات التفسير، سواء في التعليم العام أو الجامعي، لما اشتمل عليه من التحرير والتحرير الموجز.

كما أُوصي مركز تعظيم القرآن الكريم بالمدينة بإخراج فوائد هذا التفسير في مصنّف مستقل سورة سورة بالنسبة لسور المثاني والمفصّل، والتقسيم بسبب الطول بالنسبة لسور الطوال والمئين، وتضمينها الصور والخرائط، وترتيبها على الموضوعات، وذلك لعظيم فائدتها وعظم الدروس المستخلصة فيها من جهة، وليكون دليلاً واقعياً على إثبات إعجاز القرآن الشمولي، وصلاحيته لكل زمان ومكان. كما أُوصي بترجمته بعد إتمامه، ونشره على أوسع نطاق إلكترونياً وورقياً، وهذا بلا شك من أعظم الوسائل التي ستكون بإذن الله سبباً في دخول غير المسلمين في الإسلام.

قد ذُكِر في مقدمة كلا المصنِّفين أنهما قد: رُوعي فيهما الصياغة ليكونا أصلاً للترجمة للغات الأخرى، ولا شك أن الترجمة لا يمكن أن تستوعب جميع دلالات الألفاظ العربية، ولا أن تتضمن جميع المقاصد المستفادة من النص القرآني، لذا فإني أُوصي كلا المركزين: مركز تعظيم القرآن الكريم، ومركز تفسير للدراسات القرآنية بضرورة التواصل بين المترجمين ودارسي ترجماتهم، للوصول إلى نتيجة تكون فيها الترجمة قريبة من النصّ الأصلي للتفسير، من خلال حُسن اختيار الكلمة المعبرة عن الكلمة الأصلية، حتى تتوافق جميع الجهود المبذولة وتتكامل.

وختاماً أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً، على منه وفضله واحسانه، وأتبرأ إليه من الحول والقوة، وأسأله التوفيق والتسديد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- الإقتان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.
- أسماء سور القرآن الكرم، الشايع، د. محمد عبد الرحمن، ط ١، الرياض، دار كنوز إشبيليا، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- أسباب نزول القرآن، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- تفسير المدينة المنورة، نُجبة من العلماء، ط ١، الرياض، دار الصمعي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري (المتوفى: ١١١٨هـ)، المحقق: محمد الشاذلي النيفر، د.ط، د.م مؤسسات عبد الكرم بن عبد الله، د.ت.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مصر، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، د.م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- دراسات في علوم القرآن الكرم، الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، ط ١٢، الرياض، د.ن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، د.ط، دمشق، دار القلم، د.ت.

- دلائل النظام، الفراهي، عبد الحميد الهندي، د.ط، د.م، المطبعة المحمدية، ١٣٨٨هـ.
- لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، المزيبي، خالد بن سليمان، ط ١، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- المحرر في علوم القرآن، الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر، ط ٢، جدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- المختصر في تفسير القرآن الكرم، جماعة من علماء التفسير، ط ٢ و ٣، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦ هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ط ١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- المقدمات الأساسية في علوم القرآن، الجديع، عبد الله بن يوسف، ط ١، بريطانيا، مركز البحوث الإسلامية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- المكى والمدني من السور والآيات، الفالح، د. محمد عبد العزيز، ط ١، الرياض، دار التدمرية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط ١، القاهرة، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ياسين، حكمت بن بشير، ط ١، المدينة المنورة، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، الطرهوري، محمد رزق، ط ١، الرياض، دار ابن القيم، ١٤٠٩ هـ.
- موقع د. محمد جميل الحبال على الشبكة العنكبوتية:
http://www.alhabbal.info/dr.mjamil .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	مستخلص البحث
٢	المقدمة
٥	المبحث الأول: التعريف بالمصنِّفين
٥	المطلب الأول: التعريف بمصنِّف تفسير المدينة المنورة
٧	المطلب الثاني: التعريف بمصنِّف المختصر في تفسير القرآن الكريم
٩	المبحث الثاني: بين المصنِّفين في التفسير
٩	المطلب الأول: تسمية السور
١٠	المطلب الثاني: نزول السور
١٥	المطلب الثالث: مقاصد السور
١٩	المطلب الرابع: صياغة التفسير
٢٤	المطلب الخامس: الفوائد والاستنباطات
٢٨	المبحث الثالث: أوجه الشبه، وأوجه المفارقة والتمايز بينهما
٢٨	المطلب الأول: أوجه الشبه بينهما
٢٩	المطلب الثاني: أوجه المفارقة والتمايز بينهما
٣٥	الخاتمة
٣٧	فهرس المصادر والمراجع
٤٠	فهرس الموضوعات